الأدارة العامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العددان التاسع والعاشر - المجلد الثالث - ١٤١١/١٩٩١/

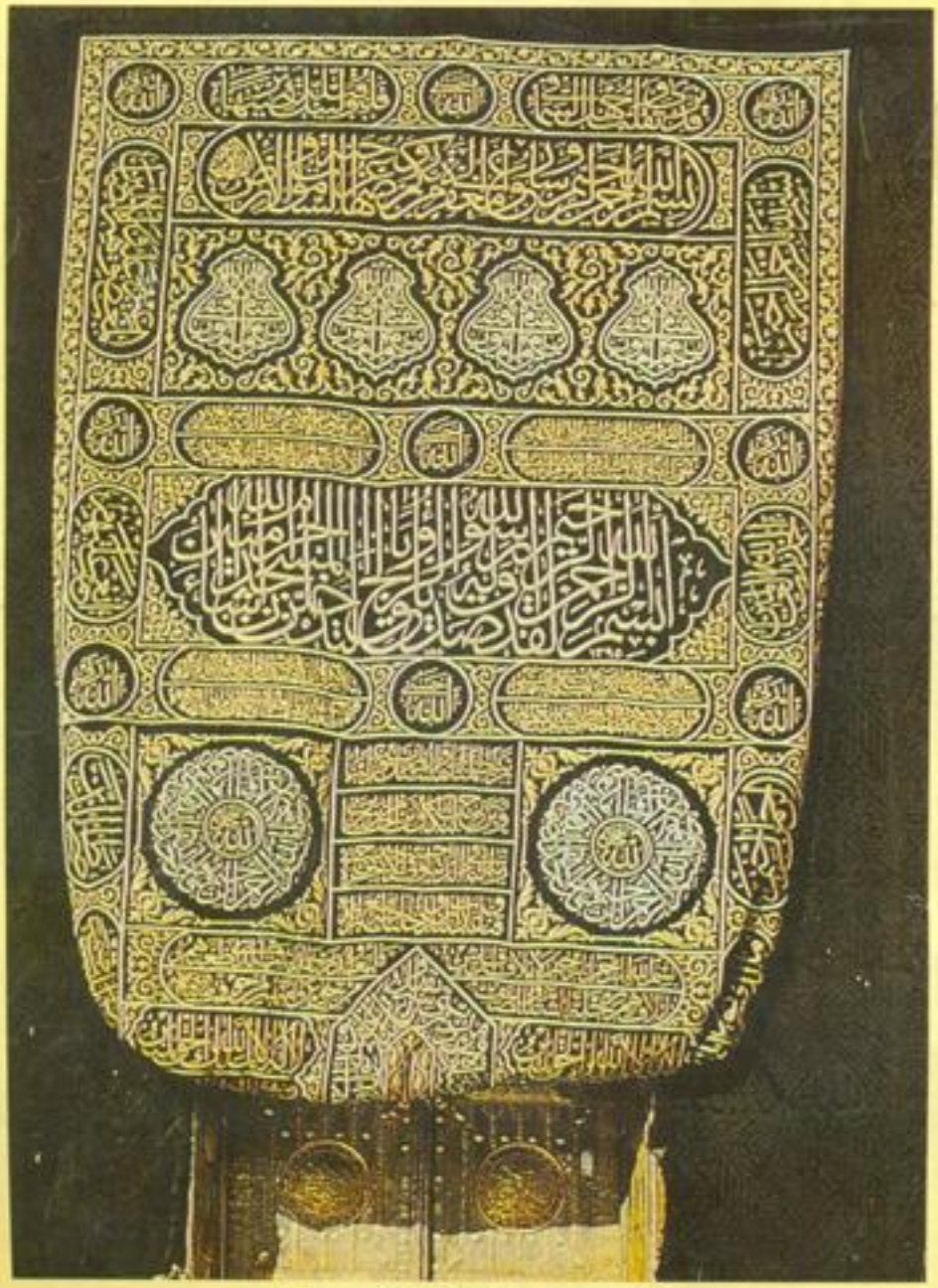

كسوة الكعبة الشريفة

(٩-١٠)

خازن المعلومات
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموسم

فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة

Shiabooks.net

تصدر عن دار الموسم للإعلام
بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

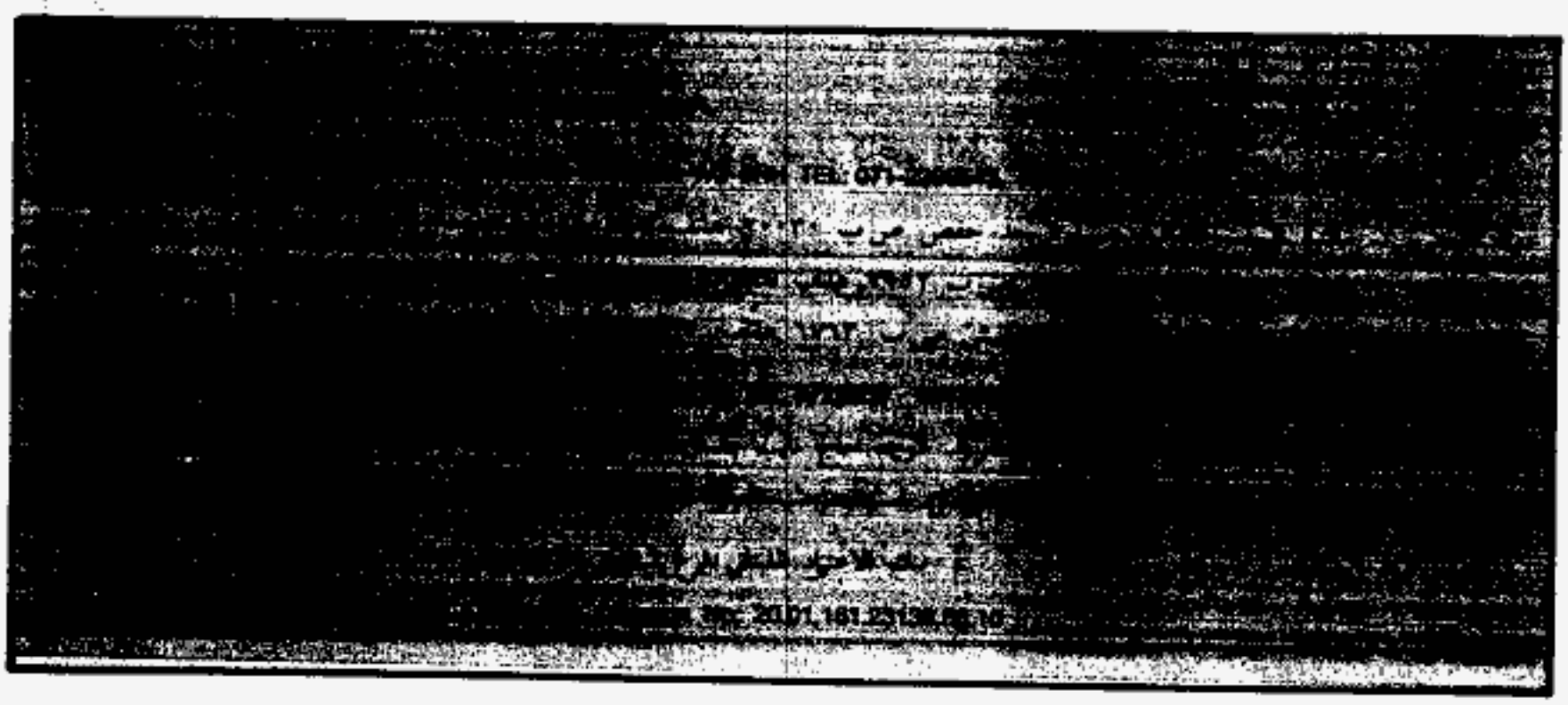

الحوار المخلص*

الشيعة والعالم (٢)

حوار مع سماحة السيد علي السيد حسين مكي العاملي وكيل الامام الخوئي في الجمهورية العربية السورية

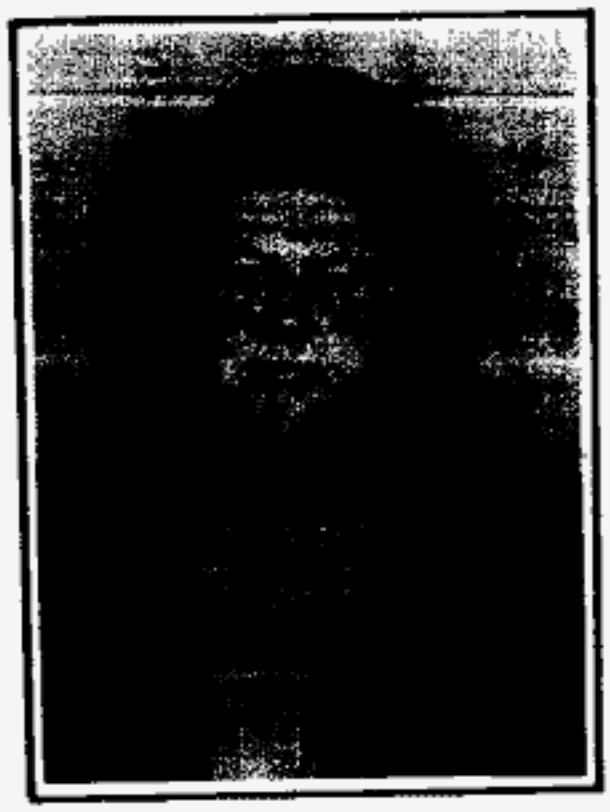

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

○ ميزة المسلم الشيعي ان تكون أعماله اختيارية واستقلالية في اطار تعاليم القرآن والنبي وأهل البيت .

○ آن للعالم أن يعي تعاليم أهل البيت التي هي المنطلقات الأساسية في تربية المسلمين الشيعة وسلوكيتهم .

○ فكرة توحيد المرجعية نشأت حديثاً وتفتقر الى الموضوعية ، وفي التعدد حركة نشطة دائمة العطاء حققت الطموحات العلمية والعملية الواسعة لعلمائنا .

○ الحوزة العلمية هي المنطلق لنهضتنا المعبرة عن تطلعات الحركة الفكرية الاسلامية الشيعية عبر التأريخ .

○ الفكر الشيعي يمر بمحنة خطيرة ويتعرض لمشكلة التهجين بالمذاهب الفكرية الاخرى والانصهار بالتيارات السياسية .

---

* تواصل (الموسم) عرض وجهات نظر العلماء الاعلام ، وابداء ملاحظاتهم الهامة ، المتعلقة بالوجود الاسلامي الشيعي في العالم، وما يعانيه من مشاكل ، ومايرتأونه من حلول ، وعن جملة أفكار عامة تتناول وضع الطائفة في الحاضر والمستقبل .

ويسرنا الاعلان عن نشر كل مايردنا من الملاحظات والتعليقات على هذه الطروحات شرط ان تتسم بالصدق والصراحة والموضوعية والغيرة على مصلحة المسلمين ، وذلك رغبة في تقريب وجهات النظر والمساهمة في تلاقح الافكار وتنميتها الى صيغ عملية تعالج قضايانا المختلفة ، وبالله التوفيق .

بسمه تعالى

في لقاء مع الأستاذ الفاضل الأخ محمد سعيد الطريحي ضمن زيارة كانت منه ـ مشكوراً عليها ـ طرح عليّ بعض الأسئلة التي تتعلق بوضع الطائفة الشيعية وطلب مني الإجابة عليها . وبرغم ان ظروف العمل المحيطة به متعبة ومجهدة . وهو يعرف هذا تفصيلاً . أحببتُ أن أُجيب عليها لاعتبارين :

الأول : ان المواضيع التي طرحها من المواضيع المهمة والحساسة التي تحتاج الى إبراز لبعض حقائقها .

الثاني : ان الكلمة الحقّة أصبحت في منأى عن مسمع الناس والحقائق تشوه صورتها وفق المصالح والأغراض فلا بد من قول الحقيقة ليسمعها الناس وإن لم يترتب عليها عمل أو يتجاوب معها أحد . والأسئلة هذه :

س ـ ما هي أهم المشكلات التي تعاني منها الطائفة الاسلامية الشيعية ؟

ج ـ هناك مشاكل عديدة تعاني منها الطائفة الشيعية على الصعيد العام . وعلى الصعيد الخاص .

أما على الصعيد العام : فأهم المشاكل في نظري ـ الموقف الدولي ضد الشيعة . فالشيعة كانوا ولا يزالون يتعرضون لحملات الطعن والمحاربة والتكفير ، على اختلاف أنواعها وأشكالها . وفي مختلف الأزمنة والأمكنة ويتعرضون حتى للإبادة بأساليب مختلفة حسب الظروف والقضايا المطروحة ، وتزداد الحرب استعاراً ضدهم والملاحقة والمقاومة عنفاً لهم في هذه الأيام بحيث أصبحت تمارس على صعيد دولي . ففي الماضي كانت المعاناة الشيعية تنحصر في الطائفية والأمور الخلافية . أما اليوم فقد أضيفت أرقام جديدة للمعاناة الشيعية والحرب ضد الشيعة ليس في مقدور أي جهة ان تقوم بها لو لم يكن وراءها جهات دولية تحركها وتخطط لها ـ هذه الحرب تستعمل كل الوسائل للتضييق على الشيعة في كل الأمور والشؤون التي تمكنهم من العيش والحياة بشكل عادي . وهذا المقدار من الكلام ليس فيه مبالغة اطلاقاً والأرقام على ما نقول موجودة وعديدة .

ولكن هذه الحرب لا مبرر لها اطلاقاً في الاعتبارات الانسانية والأخلاقية بل حتى السياسية بل هي تمثل ظلماً صارخاً وبغياً فظيعاً على فئة من الناس رفضوا ان يكونوا أعواناً للباطل ورفضوا ان يُساوموا على دينهم وأخلاقهم وكرامتهم وأن يكونوا أذلاء وأتباع ، ومنشأ هذا ، ان الشيعة كانوا ولا يزالون متقيدين بدينهم وتعاليم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وهذه ميزة الشيعي فهو يحرص كل الحرص ان تكون أعماله اختيارية واستقلالية وفي اطار تعاليم القرآن والنبي وأهل البيت عليهم السلام وارتباطهم بتعاليم اهل البيت . ارتباط ايمان وعقيدة . فهم يرون انهم ملزمون بها أمام الله سبحانه ولا يبرىء ذمتهم سوى الطاعة والانقياد لها ، وإذا لم يتقيد بها وينطلق منها فليس معناه انه ينكرها أو انه يرى انه متحلل من مسؤوليتها وتبعتها أمام الله وان كان هذا الموقف ضد الشيعة فيه من الظلم ما لا يجوز السكوت عليه . وأود أن أبيّن ما اتّهم العالم به الشيعة من أنهم ارهابيون . وانهم خطر على حياة الناس وأمن الناس . وأمثال هذه الأمور بعيدة عنها الشيعة تماماً ، وتعاليم أهل البيت لا تجيز هذه الأمور اطلاقاً . وللتأكيد على هذه الحقيقة على العالم ان يعرف ما هي تعاليم اهل البيت وما هي :

١) ـ تعاليم أهل البيت هي تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٢) ـ القاعدة والمنطلقات التي يعتمدها أهل البيت في تربية الشيعة هي :

آ ـ **العقل** : ودور العقل في مجالات التربية الاسلامية دور مهم جداً وفعال جداً ، ودور العقل ليس هو التشريع ، بل دور المدرك والمميز بين الخير والشر ، بين الصلاح والفساد . بين الهدى والضلال . بين الحق والباطل ، وهذا ما تؤكده الأخبار الكثيرة التي وردت في حقل العقل .

منها ما ورد ان الله سبحانه لما خلق العقل قال له اقبل فأقبل . ثم قال له ادبر فأدبر . فقال تعالى : وعزتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً أحبّ اليّ منك بل أثيب وبك أعاقب وبك آخذ وبك أُعطي .

ومنها ما ورد قال الصادق(ع) العاقل من كان ذلولاً عند اجابة الحق . مُنصفاً بقوله جموحاً عند الباطل خصماً بقوله . يترك دنياه ولا يترك دينه . ودليل العاقل شيئان : صدق القول ، وصواب الفعل . والعاقل لا يتحدث بما ينكره العقل ، ولا يتعرض للتهمة ، ولا يدع مداراة من ابتلى به ، ويكون العلم دليله في أعماله ، والحلم رفيقه في أحواله ، والمعرفة تعينه في مذاهبه . والهوى عدو العقل ، ومخالف الحق ، وقرين الباطل . وقال ﷺ إنما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له .

فالعقل رائد الخير وهو الوسيلة التي يتوسل بها الانسان للحكم على أعماله وأوضاعه بأنه حق أو باطل ، خير أو شر ، والتأكيد على دور العقل عند الأئمة لا يجنح الانسان مع هواه . وإذا جنح يكون عليه من نفسه رقيب وعليه حجة .

٢ ـ النقطة الثانية التي يعتمدها أهل البيت في تربية الشيعة والمنطلقات لذلك «الطاعة» :

اي ان يكون الانسان مطيعاً لله سبحانه في أوامره ونواهيه فلا يعمل شيئاً إلا بعد ان يعرف ان هذا الفعل فيه طاعة لله وفيه رضى أم فيه سخط فإن الطاعة بهذا الشكل تؤكد التزام الشيعي بالمنهجية والسلوكية العالية ، والاخبار الشريفة دلت دلالة واضحة على لزوم الطاعة ، وعلى أهمية الطاعة في السلوكية وفي مجالات التربية الروحية التي تعكس الانقياد والالتزام الكامل بالحكم والأوامر . هذا فضلاً عن حكم العقل بذلك دفعاً للضرر المحتمل وتحقيقاً للمؤمن من الوقوع في العقاب لأن الطاعة حكم عقلي .

ورد في الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن ابي جعفر(ع) قال : قال لي : **يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت . والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه . وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع ، والتخشع ، والأمانة ، وكثرة ذكر الله والصوم ، والصلاة ، والبر بالوالدين ، والتعهد للجيران والفقراء من أهل المسكن ، والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكف الألسن عن الناس إلا من خير ، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء .** قال جابر : فقلت يا ابن رسول الله ، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة . فقال عليه السلام : **يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسبُ الرجل ان يقول أحبُّ عليّاً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً . فلو قال اني احب رسول الله ، فرسول الله خير من علي . ثم لا يتبع سيرته ، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً . فاتقوا الله ، واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة . أحب العباد الى الله وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته . يا جابر فوالله ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة . وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو .**

هذا الحديث تأكيد على ضرورة الطاعة ، وان الشيعة على مسار التاريخ تربيتهم كانت على الطاعة والالتزام بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه ، وسلوكيتهم تمتاز بذلك . وحديث آخر يشدد على هذه الناحية في مجال التربية والسلوكية التي يمتازون بها .

عن أبي عبد الله(ع) قال : من أشد ما افترض الله على خلقه ذكر الله كثيراً . ثم قال : لا أعني ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وان كان منه ، لكن ذكر الله عندما أحل وحرّم . فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها . فتربية الأئمة عليهم السلام لشيعتهم كانت على أن يكونوا مطيعين لله دائماً وأبداً فيما افترض عليهم ، ومراقبة الله في ذلك .

٣ ـ النقطة الثالثة في التربية والسلوكية عند الأئمة عليهم السلام للشيعة «التربية الاجتماعية» :

لقد أكد الأئمة عليهم السلام على أن تكون العلاقة بين الناس علاقة قوية ومتينة قائمة على التودد والألفة والمحبة ولين الجانب وخفض الجناح والمعاشرة باللطف والقول بالحُسنىٰ وأن ينهجوا المناهج الفاضلة الكريمة لأن الشيعة يحكون سيرة الأئمة ومنهجيتهم وطريقتهم فإذا رآهم الناس على المنهج القويم والاعتدال في السلوك قالوا هؤلاء أتباع الأئمة وكانوا دعاة لهم بالقول والعمل . وهذه المعاني نستقيها من الأخبار الشريفة الواردة في هذا المعنى التي وردت عن الأئمة الأطهار .

عن ابي عبد الله(ع) لما احتضر امير المؤمنين(ع) جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنفية والأصاغر من وُلده فوصّاهم فكانت في آخر وصيته : **يا بنيّ عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنّوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم** .

وقال أبو عبد الله(ع) **عليكم بالصلاة في المسجد وحُسن الجوار مع الناس ، وإقامة الشهادة وحضور الجنائز أنه لابد لكم من الناس . ان أحداً لا يستغني عن الناس حياته ، فأما نحن فنأتي جنائزهم وإنما ينبغي ان تصنعوا مثلما يصنع من تأتمّون به ، والناس لابد لبعضهم من بعض ماداموا على هذه الحال** .

وقال سليمان بن مهران دخلت على الصادق(ع) وعنده نفر من الشيعة ، فسمعته وهو يقول : **معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبح القول** .

وفي حديث آخر عن عبد الله بن زياد ، قال سلمنا على ابي عبد الله(ع) بمنى . ثم قلت : يا ابن رسول الله انّا قوم مجتازون لسنا نطيق هذا المجلس منك كلما أردناه فأوصنا . قال : **عليكم بتقوى الله وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الصحبة لمن صحبكم وافشاء السلام ، واطعام الطعام ، صلّوا في مساجدهم ، وعُودوا مرضاهم ، واتبعوا جنائزهم ، فإن ابي حدثني ان شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كان منهم ، إن كان فقيه كان منهم ، وإن كان مؤذن كان منهم ، وإن كان امام كان منهم ، وإن كان صاحب أمانة كان منهم ، وإن كان صاحب وديعة كان منهم ، وكذلك كونوا حببونا الى الناس ولا تبغضونا اليهم** .

هذه الناحية في المنهج التربوي عند الأئمة عليهم السلام تأخذ عناية فائقة . فإن العلاقات الاجتماعية بين الناس بعضهم مع بعض وحاجة الناس بعضهم الى بعض على اختلاف مشاربهم وملهم ونحلهم واتجاهاتهم تهتم بالطابع الانساني أولاً إذ الاعتبارات الانسانية في العلاقات الاجتماعية تتأكد

بلحاظ أن قوام المجتمع هو الوجود الانساني . كما أن العلاقات الاجتماعية تشكل القاعدة الأساسية للنمو والتطور الاجتماعي وان البناء المتكامل للمجتمع لا يعقل أن يتحقق إلا من خلال الجهود الموحدة التي تتلاقى وتصب في تيار واحد .

هذه العلاقات ميزتها وأهميتها انها من مقررات الدين الاسلامي ومن اهتماماته الأولية . لأن هذا الدين جاء للانسان وتنسيق أوضاعه وارتباطاته وعلاقاته ، بل كافة شؤونه تبنّاها الاسلام ومن أجلها جاء .

٤ ـ النقطة الرابعة : التربية الأخلاقية :

والأئمة عليهم السلام يهتمون بالتربية الأخلاقية اهتماماً بالغاً وكبيراً ويؤكدون على الشيعة ان تبرز هذه الناحية فيهم بشكل واضح لأن الدين بلا أخلاق معدوم القيمة والأهمية . بل الحقيقة ان الدين هو الأخلاق . ولذلك حمل قوله تعالى : وانك لعلى خلق عظيم . أي على دين عظيم . فالدين هو الأخلاق ، والأخلاق هي الدين .

والأخلاق هي المنطلق الأساسي في البناء الاسلامي لكافة الأمور والسنن والقوانين التي يعتمدها قاعدة لتنظيم حياة الفرد والمجتمع وبالغ أشد المبالغة في تربية الناس عليها ولأجلها كانت أحكام الاسلام بشكل عام تعيش في ضمير الانسان وفي سرّه وعلانيته وفي ظاهره وباطنه . وحتى في خواطره يطبقها بشكل متكامل مهما كانت المتاعب والمشاق والكلفة في التطبيق منطلقاً في ذلك كله من الإيمان بالله سبحانه . والأخلاق ترعى الانسان في مسيرته في التطبيق للأحكام الشرعية وتضبط أوضاعه وتحركاته وتصرفاته حتى لا يشذّ ولا يقرّ . وحتى ليحس الانسان بأن هذه الأحكام هي وجوده وكيانه فيها . وسعادته لا تتم إلاّ بها . هكذا يربي الاسلام المسلمين بالأخلاق . ومن هذا المنطلق نرى ان الأئمة عليهم السلام اهتموا بتربية الشيعة على الأخلاق ، ولعل في قراءة الأخبار الواردة بذلك ما يؤكد هذا الواقع .

ورد في الحديث الشريف : **(ان الله تبارك وتعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق)** .

وقال العباس للنبي ﷺ : **(ما الجمال بالرجل يا رسول الله فقال : بصواب القول بالحق . قال : فما الكمال . قال : تقوى الله عز وجل وحسن الخلق)** .

و**(جاء رجل الى رسول الله ﷺ من بين يديه ، فقال يا رسول الله ما الدين ؟ فقال حسن الخلق ، ثم أتاه من يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ، ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت اليه النبي ﷺ فقال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب)** .

وقال ﷺ : **(ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة : تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم عمن جهل عليك)** .

وقد ورد **(عليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد)** .

كما وردت أخبار كثيرة تأمر بالتواضع ، والصفح ، والحلم ، والعفو ، والصبر ، والشكر ، والحياء ، والصدق ، والتوكل ، والرضا ، وغير ذلك الكثير .

هذه هي أهم الأسس التي تعتمد في تربية الفرد المسلم الشيعي ويتوجه بها الأئمة لكل فرد ويلزمون شيعتهم أن يتخلقوا بها وينظموا سلوكيتهم على وفقها . ومن خلال هذا العرض الموجز للأسس التي تعتمد في التربية والسلوكية المنهجية الصحيحة للانسان الشيعي ، نستطيع ان نفهم كم هي مهمة تعاليم الأئمة عليهم السلام وكم هي بناءة ، فالشيعي هو الذي يلتزم ويعيش منهج وتعاليم الأئمة عليهم السلام في كل أقواله وأفعاله وشؤونه وتصرفاته وفي كل مراحل حياته .

وإذا وجد بعض الأشخاص من الشيعة لا يلتزم بهذا المنهج أو يشذ عنه في بعض الحالات أو يخالف طريقة الأئمة عليهم السلام لدوافع ومصالح تغلب على وعيه وعقله ، فهذا لا يعني ان كل الشيعة كذلك ولا يعني ان الشيعة منحرفون وخارجون عن الطريق السوي . وإذا كان الحكم على الشيعة بأنهم من الارهابيين وانهم أصبحوا خطراً على أمن الناس ، وغير ذلك من الاتهامات والتقولات والافتراءات على الشيعة ، لمجرد تصرف شخص أو مجموعة من الناس لمآرب ومصالح لها شخصية كانت هذه المآرب والمصالح أو سياسية أو غير ذلك . فعلى هذا يجب ان نحكم على غير الشيعة بأنهم من الارهابيين وان وجودهم خطر على حياة الناس وأمنهم بل هم من السفاحين المجرمين القتلة لأنّ هناك من غير الشيعة من يمارس هذه الأعمال وبقسوة ، ووحشية متناهية بل قاموا بقتل جماعي وشرّدوا الناس من أراضيهم ومتلكاتهم ولا يزالون لحد الآن يمارسون مثل هذه الأعمال وفي مختلف المناطق من العالم ومع ذلك لم يحكم عليهم بأنهم كذلك ولم يحاربهم العالم بل برر أعمالهم لمصالح أمنية ودفاعاً عن النفس .

ولكن لماذا الحكم على الشيعة ومضايقة الشيعة ومحاربة الشيعة دولياً ؟ لماذا كل هذا وكيف نفسّر هذا الموقف الدولي من الدول الاسلامية وغير الاسلامية . ليس هناك من تفسير وتبرير إلا السياسة التي تلعب دورها السيء ومصالحها القذرة واعتداءها الأثيم مما يشعر بالبعد الكامل عن الانسانية والضمير والدين .

وفي نفس الوقت الذي أنتقد هذا الموقف الدولي ضد الشيعة وأندد به أنتقد موقف بعض الشيعة أفراداً ومجموعات التي تمارس الأعمال اللاانسانية واللاأخلاقية وان أعمالهم التي صدرت منهم اتسمت بسمات الارهاب كلها لا يمكن اقرارها واثبات شرعيتها ، وان تُحمَّل الشيعة ككل مسؤوليتها بوجه من الوجوه ، لأن الاسلام له اسلوبه ووسائله في محاربة أعدائه ، وما انتصر الاسلام اطلاقا بالوسائل الشائنة وبالغدر والبغي ، والظلم ، والتهور ، والارهاب ، بل كان اخلاقياً حتى في حال الحرب . وهذا تاريخ الاسلام بين أيدينا لنقرأه بامعان كي نعرف ويعرف كل انسان كيف وقف الاسلام من خصومه وكيف عامل خصومه في حال السلم وفي حال الحرب حين كانت الحرب وسيلة رادعة للعدو . وكيف وقف منهم . ولم نقرأ في حالة من الحالات انه استعمل الارهاب .

ألم يقل النبي لقريش في فتح مكة حين ملكهم «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وكان بامكانه ان يفعل كل شيء بهم . . ان الاسلام كان ولا يزال فاعلاً في مقرراته وأوضاعه ومواقفه ولغته ونحن علينا ان نترجم هذه المواقف والأعمال والأوضاع والمقررات عملياً وعلى ضوء ما ورد في الكتاب والسنة وعلى ضوء ما صدر منه عملياً في كل ساحاته ، لأن الاسلام كما هو معروف ما جاء لزمان دون زمان ولا لجيل دون جيل وإنما جاء للأجيال كلها وللأزمنة كلها .

هذه هي أهم مشاكل الشيعة . أما اقتراح حلها ، أو السبيل لمعالجتها فلا أجد سبيلاً أو أرى ما يمكن من حل ما دامت على هذا المستوى ، بل ان الأوائل لم يمكنهم وضع الحلول لما كانت في مستوى أضيق مما هي عليه اليوم فكيف يمكن حلها اليوم وهي بهذا المستوى الواسع بل اني أشعر ان الشيعة لو قدموا لخصومهم التنازلات على طبق من ذهب لما كان هناك من حلٍ بالمستوى اللائق .

نعم علينا نحن الشيعة الالتزام بالمنهجية التي وضعها أهل البيت عليهم السلام ونبقى معتمدين أساليب التربية الاجتماعية والأخلاقية في كل المجالات وفي علاقاتنا وان نكون أكثر وعياً وإدراكاً وفهماً للأحداث وحذراً من كل التطورات التي تتلاحق على الساحة . وحذراً تاماً في التعامل معها . ونعتمد على الله سبحانه في كل الأحوال . لأن الله سبحانه ما جعل للعباد ان يتسلطوا على بعضهم البعض بالباطل وما جعل النصر للباطل اطلاقاً . . فقد ورد في بعض الأحاديث عن أبي عبد الله قال : **«إن الله عز وجلَ أوحى الى نبي من أنبيائه في مملكة جبّار عن الجبارين ، ان أئت هذا الجبار فقل له : اني لَم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال ، وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فإني لن ادع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً»** .

واني أحذر الظلمة من عاقبة هذا الظلم والبغي على هذه الطائفة ، بل على كل المستضعفين وكل من لا يجد له حولاً ولا طولاً من ردّ الظلم ودفعه ، فقد ورد في الحديث **(اسرَعُ الشر عقوبة البغي)** .

وورد في الحديث عن النبي ﷺ قال : **(قال الله عزو وجل اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصراً غيري)** .

هذه هي المشكلة على الصعيد العام .

وأما على الصعيد الخاص ، وأعني به مشاكل الشيعة بعضهم مع بعض : فلا اشكال في وجود هذه المشكلة بل هي مشاكل متعددة في الشكل والمضمون وأصبحت من الاشتهار الى درجة انها صارت شرخاً أدى الى انقسام الشيعة الى فئات والى فرق والى طوائف والى احزاب . مما مكن العدو للدخول بينهم واستغلال هذا الوضع لاضعافهم ولتهديم بنيتهم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية بل حتى البنية الدينية ، كما يلاحظ ذلك من خلال الحزبية الموجودة بينهم فعلاً بنحو يرى (كل حزب أن الحزب الآخر خارج عن الدين ويحل قتله ونهب ماله) .

هذه المشكلة في واقعها أخطر بكثير من المشكلة الاولى بل الأولى أسهل بكثير لأن تلك وإن كانت تستهدف الوجود الشيعي بالذات ، إلا أن الشيعة عندما يكونوا متعاونين ومتحدين ويداً واحدة من الصعب جداً القضاء عليهم بهذه السهولة . أما حين يكون الشيعة انفسهم يعملون على انهاء وجودهم بأيديهم فالخصم بسهولة يتحرك للقضاء عليهم لأن الجو ملائم له ، والأرضية مهيأة ومعبأة .

إن هذا الموقف يتجسد في أن الذين يفرّقون كلمة الشيعة إما أنهم غير ملتفتين الى خطورة هذا الأمر وهذا بعيد قطعاً ، وإما أنهم لا يهمهم ذلك أمام مصالحهم وغاياتهم ، وهذا هو الحق والواقع ولذلك نراهم يمعنون في العمل على تفريق الكلمة والصف بكل الوسائل ولا يذعنون لنصح ولا لقول . وأصبح الذين يهتمون بالوضع الشيعي ويتألمون لما يرون ويحترقون لما يحدث للطائفة : أصبحوا ممن ينطبق عليه القول بأنه لا رأي لمن لا يطاع ، بل أصبحوا يتهمون على مواقفهم وأصبحوا يتعرضون للإهانة والتحقير إذا لم يتعرضوا للسوء والأذى .

هذه المشكلة كما قلت موجودة ومطروحة وتبعاتها تكاد تحصد كل شيء من حول الشيعة وبالأخص كيانهم . ولا أريد أن أتوسع في الحديث عنها . ولحل المشكلة أُذَكِّر الشيعة بما ورد عن الأئمة عليهم السلام من تنديد في السلبيات التي تظهر من الشيعة اتجاه بعضهم البعض . وتذكرهم بما يجب عليهم من توحيد الكلمة والصف والموقف وحسن الظن في بعضهم البعض والحمل على الصحة ذلك ومراعاة الحقوق الواجبة اتجاه بعضهم البعض .

ورد في الحديث عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الرضا(ع) قال :

«يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام . وقل لهم ان لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً . ومُرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة . ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم واقبال بعضهم على بعض والمزاورة . الى أن يقول : ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً فإني آليت على نفسي أن من فعل ذلك واسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشدّ العذاب وكان في الآخرة من الخاسرين . «البحار ج٧٤ ص٢٣٠ حديث٤٧» .

وفي حديث آخر سئل الرضا(ع) ما حق المؤمن على المؤمن ؟ فقال : **إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله ، والنصرة له على من ظلمه وإن كان فيء للمسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه ، وإذا مات فالزيارة الى قبره ، ولا يظلمه ولا يغشه ، ولا يخونه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يكذبه ولا يقول له أُفٍّ . فإذا قال له أُفٍّ فليس بينهما ولاية . وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما صاحبه وإذا اتهم انماث الايمان كما ينماث الملح في الماء .**

وهذا من الأحاديث كفاية اسأل الله تعالى للمؤمنين التوفيق والهداية لما فيه رضاه وأن يجمع كلمتهم على الحق والهدى .

س ـ كيف تنظرون الى تعدد المرجعيات وهل ترون ضرورة توحيدها ، أو توحيد جهودها ؟

ج ـ المرجعية كيان يعتمد على نظر وفتوى المجتهد الأعلم لتنظيم علاقة الفرد المسلم المؤمن مع الله ومع دينه وتنسيق جهوده للحصول على براءة الذمة من كل مسؤولية شرعية أو أخلاقية أو اجتماعية أو مالية أو انسانية يمكن أن يُؤاخذ عليها . واتسعت مهمات المرجع الى أمور اخرى تشمل الكيان العام وما يتعلق به للمؤمنين والمسلمين في كل مكان . وما دام المرجع أو المجتهد في هذه الأمور **فتعدد المرجعيات لا يشكل عقبة في الوضع العام للشيعة وذلك لأنه لا اختلاف جوهري من حيث الفتوى ما دام المصدر التشريعي هو القرآن والسنة والاجماع والعقل ، كما يراه الشيعة .**

بل ان تعدد المرجعيات يعني الحركة النشطة الدائمة في العطاء ، والمتطورة في العمل وتغطية الاحتياجات والضروريات التي يمليها الوضع الشيعي . وهذا ما نعرفه في كل أدوار المرجعيات والى فترة بسيطة من الزمن وحتى في زماننا هذا **وفكرة توحيد المرجعية فكرة نشأت حديثاً وفي ظروف معينة كانت ذات أهداف ومعالم ومرامي غير واضحة وغير موضوعية** . ولو رجعنا الى الماضي وقرأنا بموضوعية أحوال المرجعيات التي تعاصرت مع بعضها ، وكذلك لو اطلعنا على أعمالها وعطائها ، لم نجد في تعدد المرجعيات أي خطأ ، ولا غلط ولا ما يستوجب التوحيد اطلاقاً ، بل كان هذا التعدد وسيلة لطموحات علمية وعملية واسعة اشتهر بها علماء الشيعة وعرفوا بها من بين العلماء .

نعم لا مانع من توحيد جهود المرجعيات واستيعاب هذه الجهود في اطار التخطيط والتنسيق والعمل المتوازن فإن هذا له أثر كبير في مجالات الاستفادة والاستثمار للجهود والطاقات والامكانات التي يملكها أبناء الشيعة ويستفيدون منها فائدة كبيرة حيث تنمو المشاريع وتكثر وتزداد بحيث تغطي كافة الاحتياجات ، وتستوعب كافة المجالات والأماكن والأزمنة وبسرعة ، ويستفيد منها كل واحد .

س ـ ما هو تصوركم للحوزة العلمية وحاجتها الى الاصلاح ؟

ج ـ هذه الناحية مهمة جداً ، فالحوزة العلمية هي المنطلق للنهضة العلمية التي تعبر تعبيراً كاملاً عن الحركة الفكرية المتابعة والبناء العقلي والجهد الفكري الشيعي على امتداد تاريخ التشيع . ومن خلال الحوزات عُرفت ضخامة العطاء الفكري وعُرفت ضخامة النتاج العلمي وعرفت ضخامة الجهود التي بذلت من أجل ذلك . وقد كانت حوزات مهمة في تاريخ التشيع وفي مختلف الأماكن صنعت كل هذه الأمور وأعطت صوراً رائعة عن العلم والعلماء وأهمية ما يبذلون في سبيل التحصيل العلمي ، روحياً وفكرياً وعقلياً وجسدياً وأخلاقياً وأدبياً واجتماعياً . .

وفي الفترة الأخيرة جوبهت الحوزات بمشاكل أدت الى تحجيم هذه الحوزات . وكانت هذه المشاكل تدخل في اطار المعاناة الشيعية (والحرب ضد الشيعة) وقد قامت حوزات اخرى في أماكن مختلفة . ففي عدد من البلاد التي يقيم فيها الشيعة ويجتمعون أقيمت الحوزات ، إلا أنها لم تستطيع ان تكون البديل عن الحوزات «الأم» أو تعوض بعض ما فات . هذا برغم المحاولات الحثيثة للتعويض وبذل الجهود الكبيرة لذلك . ولكنها مع الأسف الشديد لم تكن البديل لأنها تفقد مقومات الحوزة في بعض الأماكن . وتفقد العناصر الأساسية لوجودها في أماكن اخرى .

لذلك أرى من الضروري ان تكون هناك مسارعة الى العمل الجدي من أجل اصلاح الحوزات العلمية على الأسس الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الجهات العلمية مضافاً الى ذلك التخطيط والتنسيق في الاصلاح وتوحيد الجهود وترشيد هذه الجهود بمباركات المراجع العظام وأهل الفكر . فإن الفكر الشيعي والنهضة العلمية الشيعية في المرحلة الحاضرة تمر بمحنة خطيرة وبمشكلة التهجين والتذويب بالمذاهب الفكرية والانصهار بالتيارات السياسية المختلفة ، وبادعاءات التوحيد التي تمر على حسابنا فقط .

س ـ كيف ترون مستقبل الشيعة في العالم ؟

ج ـ من خلال الطرح الذي طرحته وعرضته في بداية كلامي من الصعب جداً أن يتوقع الانسان تحسناً في أوضاع الشيعة لا على الصعيد العام ولا على الصعيد الخاص . بل اني أشعر بالمرارة والأسى لأوضاعهم المستقبلية . فإن السياسة الدولية ليست في وارد ان تهتم بهذه الناحية . بل ان بعض الجهات تعمل جاهدة من منطلقاتها البغيضة لحسم موضوع الشيعة في كثير من الأمور ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره . ولو كره المشركون . والذي أؤكد عليه في هذه المرحلة العقل والحكمة والتلاحم والتصافي والمودة والأخوّة والتخطيط والحذر الدائم . وأهيب بالذين يضعون أنفسهم في موضع القيادة وتحمل المسؤوليات أن يتحملوا مسؤولياتهم في هذا الموضوع بشكل جدي ويتركوا مصالحهم وغاياتهم جانباً فإن الغايات ليست بعيدة عنهم ولا يحرمون منها إذا ما قاموا بواجباتهم . وعلينا أخيراً بالعودة الى منهجية

الأئمة الطاهرين . . وأخيراً علينا أن نعود الى القرآن والعترة كما ورد في الحديث الشريف : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترة أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض» .

هذا الحديث تأكيد على أنه لا عزة ولا كرامة ولا صلاح ولا فلاح ولا نجاح ولا قوة للمسلمين إلا بالأخذ بالقرآن والعمل والأخذ من العترة والاستماع لها : فالقرآن دستور جامع لكل شيء ، والعترة يحفظون المسلمين في كل شيء . واسأل الله لي وللجميع التوفيق والسلام عليكم أيها المؤمنون المسلمون جميعاً في كل مكان ورحمة الله وبركاته .

علي السيد حسين مكي العاملي
دمشق

المغفور له الملا الشيخ عبد المحسن بن محمد بن علي بن عبد الرحيم آل نصر السيهاتي القطيفي ولد في سيهات بالقطيف سنة ١٣٣٤ هـ ، وكان خطيباً حسينياً وشاعراً وأديباً مرموقاً تتلمذ على الشيخ حسين القديحي والملا علي السالم السيهاتي والملايحى بن خليفة وله ديوان مطبوع يحمل عنوان (لوعة الحزين)

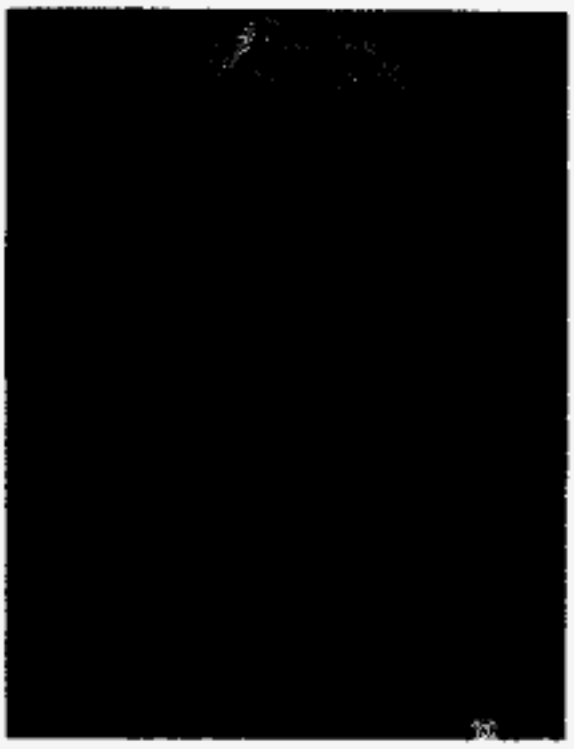

توفي مساء الثلاثاء ٢٢ جمادي الثانية ١٤١١ هـ ومن شعره في عيد الغدير قصيدة جاء في مستهلها :

صرخة رن في القلوب صداها ... أيها الناس فانصتوا لنداها
واسمعوا في الفضاء صوتاً يدوي ... دعوة الحق فاز من لباها
يا رجال الاسلام هبوا سراعا ... واستضيئوا بشمسها وضحاها
وانهلوا من غديره العذب نهلا ... يجد الظامئون ري صداها
واحضروا يومه الذي شع نوراً ... تبصر النفس رشدها من عماها
واسمعوا واعظ الرسالة يتلو ... آية النص جل من أوحاها